الموضوعات الاجتماعية في الصحافة الطرابلسية 1911-1908

SOCIAL TOPICS IN TARABLUS AL-GHARB PRESS 1908-1911

إعداد

الدكتورة / آمال إمحمد جمعة الطالب

كلية الآداب والتربية – قسم التاريخ – جامعة صواتة

amal702002@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

شهدت ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ظهور العديد من الصحف المحلية والايطالية واليهودية، لاسيما فى الفترة 1908–1911 التى تميزت بانتشار العديد من الصحف المتنوعة كصحيفة الترقى، المرصاد، الكشاف، طرابلس الغرب، وأبوقشة، وذلك نتيجة للتغير السياسي الذى حدث في عام 1908 بعد إعتلاء جمعية الاتحاد والترقي لسدة الحكم في الدولة العثمانية والولايات الخاضعة لها. ورغم تنوع واختلاف مسميات تلك الصحف واتجاهاتها حيت نجد بعضها تحدّث باسم السلطة وتحدّث البعض الآخر باسم جماعات ثقافية مستقلة، فإن الطابع النقدي لأوضاع البلاد الاجتماعية كان سمة واضحة على كتاباتها ومقالاتها، فقد دعت هذه الصحف فى كتاباتها لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعياً واصلاح احوال المجتمع الصحية والتعليمية، وأيضا أخدت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي داعية منادية بضرورة إيجاد حلول مناسبة لها. ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحت الى مبحثين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى 1835–1911، اما المبحث الثاني تناولت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، طرابلس الغرب، 1908–1911

Abstract

During the second Ottoman era, the state of Tarablus Al-Gharb witnessed the emergence of many local, Italian and Jewish newspapers, especially in the period of 1908-1911, which was characterised by the spread of many various newspapers such as Al-Taraqiy, Al-Murshid, Al-Kshaf, Tarablus Al-Gharb, and Abuqshah, as a result of the political change that occurred in 1908 after the association of Committee of Union and Progress who took the power in the Ottoman Empire and the states (countries) subject to it.

Despite the different names and directions of these newspapers, some of them challenged in the name of authority and others challenged in the name of independent cultural groups, the critical nature of the country's social aspect was a clear feature of their writings and articles. Writers used their writing and articles to find solutions for socially marginalised group, they also asked to improve health and educational conditions of society, and discussed the social problems of the Tarblus society, calling for appropriate solutions. To clarify this, the research is divided into two main sections. The first section discusses the history of Tarblus Al-Gharab press during the second Ottoman era. The second section focuses on the social topics that were written in the Tripoli press during the period 1908-1911.

keywords: Press, Tarblus Al-Gharb, 1908-1911

تمهيد.

تهدف الدراسة إلى البحث فى الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها الصحافة الطرابلسية خلال العهد العثمانى الثانى 1835–1911، وسوف يتم التركيز على فترة ازدهار الصحافة 1908–1911 التى ظهرت فيها العديد من الصحف المحلية واليهودية والايطالية، ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحث الى مبحتين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى، اما المبحث الثاني ناقشت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

المبحث الاول: تاريخ الصحافة الليبية خلال العهد العتمانى الثانى:

شهدت ولاية طرابلس الغرب كغيرها من الاقطار العربية الاخرى دخول الطباعة والصحافة فى عهد الدولة العثمانية، وتحديدا فى عهد الأسرة القره مانلية (1711–1835) حيت صدرت جريدة المنقب أول جريدة صدرت بطرابلس عام 1827 التى كان يصدرها قناصل الدول الاجنبية باللغة الفرنسية، وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة لاتشكل أي اهمية فيما يتعلق بتاريخ الصحافة فى طرابلس الغرب الا أنها أول صحيفة عرفتها البلاد.[1]

ويمكن تقسيم تاريخ الصحافة في طرابلس الغرب خلال العهد العتماني الثانى الي مرحلتين، مرحلة الانشاء والتكوين 1866–1908، ومرحلة الازدهار 1908–1911، وقد ارتبط ظهور الصحافة فى الفترة الاولى بالقوانين والنظم العثمانية وذلك كغيرها من الولايات الاخرى، ففى عام 1864 أصدر السلطان عبدالعزيز أول قانون للصحافة واعطي هذا القانون حريات مقيدة للصحافة فانشئت بموجبه بعض المطابع وصدرت بعض الصحف، ومن بينها الجريدة السورية التى صدرت فى سوريا 1865، وجريدة طرابلس الغرب التي صدرت فى عام 1866 بأمر الوالى محمد نديم باشا، وتعتبر جريدة طرابلس الغرب أول صحيفة رسمية صدرت فى طرابلس الغرب مرة كل اسبوع باللغتين التركية والعربية، واستمرت تصدر حتي الغزو الايطالي لليبيا عام 1911،[2] بالاضافة الى ذلك صحيفة السالنامة التى صدرت عام 1869 باللغتين العربية والتركية، وقد أنشئت بناء على رغبة الحكومة وتوقفت عام 1888، وهى عبارة عن احصائيات رسمية يشترك فى إعدادها وترتيبها كل الدوائر الحكومية،[3] وايضا الترقى التى صدرت 1897 وهى أول جريدة سياسية علمية صدرت باللغة العربية كانت تصدر مرة واحدة كل سبت، أصدرها محمد البوصيرى بدعم من الولاية لكن بعد سنة 1898 أحتجبت عن الظهور وبمساندة الدستور عادت جريدة الترقى عام 1908 بعد انقطاع دام عشرة سنوات وذلك بعد قيام التورة فى تركيا وصدور القانون العثمانى بحرية الصحافة، وايضا صدرت فى طرابلس الغرب مجلة الفنون التى صدرت عام 1898 بناء على رغبة نسيم نامق باشا مؤسس مدرسة الفنون والصنائع، وكانت أول مجلة علمية صناعية زراعية مصورة تصدر نصف شهرية لصاحبها داود أفندى[4] وتوقفت عن الصدور فى سنة 1899،[5] وتعتبر هذه المرحلة مرحلة ركود مدتها طويلة وصحفها قليلة اى بمعدل صحيفة واحدة كل عشر سنوات، ولعل العوامل المؤدية الى هذا الركود هى قلة الامكانيات المطبعية وقيود القانون العثمانى تجاه حرية

الصحافة.[6] وفى هذا الصدد كتب أحمد عمران بن سليم كتاب بعنوان المقالة فى ليبيا وتطورها خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911، وقد تتبع الباحث فى كتابه تطور المقالة خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911 معتمدا فى دراسته على الصحف الصادرة فى ليبيا خلال تلك الفترة، وقد أفرد الفصل الثالث لدراسة أنواع المقالات وأهم الموضوعات الصحفية فى تلك الفترة، وقد كانت المقالة الاجتماعية واحدة من المواضيع التى تناولها بالتحليل فى هذا الفصل، فمن خلال دراسته لإعداد صحيفة طرابلس الغرب فى الفترة 1897–1908 ذكر أن مشاركة المقالة الاجتماعية اقتصرت على بحث تطوير التعليم ومناقشة بعض العادات الاجتماعية ونقدها متل مشكلة غلاء المهور ونقد نظام جباية الضرائب.[7]

أماعن فترة ازدهار الصحافة فى طرابلس الغرب فكانت فى الفترة 1908–1911، وعلى الرغم من قصر هذه المدة الا أن ولاية طرابلس الغرب شهدت فى هذه الفترة حادثين من أحداث التاريخ السياسي وهما اعلان الدستور العتماني 1908 والإستعمار الايطالي لليبيا عام 1911، فالصحافة الفعلية عرفتها ولاية طرابلس الغرب عام 1908 حيت قامت التورة فى تركيا وسقط السلطان عبد الحميد، وحاول القائمين بالتورة الارتقاء بالدولة التى وصفت بالرجل المريض الى مصاف البلدان المتقدمة، فصدر الدستور العثمانى الذى اعطي للرأى والكلمة حرية فى اطار لايمس كيان الدولة اويؤتر فيه، وهى الفترة التى نشطت فيها الحركة الصحفية فى طرابلس الغرب، والذى على أساسه صدر قانون المطبوعات فى13 يوليو 1909، وقد تناول ضمن مواده وبشكل تفصيلى قوانين اصدار الجرائد والمطابع والرسائل اليومية والمؤقتة والدورية وكل مايقع فيه الصحفى وأحكام العقوبات وفصلا فى الذم والقدح وغيرها.[8] والجدير بالذكر أن صدور الدستور العثماني كان فى فترة حرجة من تاريخ الدولة العتمانية عامة وولاية طرابلس الغرب خاصة، فالدولة العثمانية كانت فى أواخر عهدها واقصى مراحل ضعفها، وولاية طرابلس الغرب كانت واقعة فى اسر التغلغل الاوروبى ذى الاغراض والمطامع الاستعمارية، خاصة من الجانب الايطالى.[9]

ورغم قصر هذه المدة (1908–1911) الاأنها شهدت ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين قاموا باصدار العديد من الصحف متعددة اللغات متنوعة الاساليب فقد صدرت سبع اوثمان جرائد كل اسبوع، ولكل جريدة طابع وشكل يميزها عن الجرائد الاخري، ولكن كل هذه الصحف كانت تنادى وتدعو للحرية وتخاطب الروح الوطنية وتعمل على الهاب المشاعر والإسهام فى اصلاح الحالة الاجتماعية،[10] وفى الوقت ذاته شهدت البلاد ظهور الصحف الايطالية واليهودية الى جانب المطابع فقد استغل عدد من الطليان قانون حرية الصحافة لتنفيد خطة حكومتهم الاستعمارية وطالبوا بانشاء المطابع واصدار الصحف، فعلى سبيل المثال فقد شهدت البلاد انشاء خمس مطابع يهودية الى جانب مطبعة الولاية واصدار ثلاثة عشر صحيفة الى جانب الرسمية، بما فى ذلك الصحف الايطالية واليهودية.[11]

ومن العوامل التى ساعدت على نجاح الصحف الطرابلسية وبروزها، انتشار المطابع فى طرابلس الغرب مثل مطبعة الولاية، بالاضافة الى مطابع اخرى اهلية مثل مطبعة جريدة الترقى، ومطبعة مدارس الفنون والصنائع الاسلامية، ومطبعة الخواجه تشوبه، وايضا تشجيع جمعية حزب الاتحاد والترقى الذى كان اعضاؤه وانصاره من

الشباب المتقف، هذا بالاضافة الى ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين عادوا الى طرابلس واشتغلوا بالصحافة، هذا فى وقت تزامن فيه وجود العديد من الضباظ والموظفون المنفيون الذين نفاهم السلطان عبد الحميد فى صحراء طرابلس الغرب ابعادا لهم عن دار الخلافة وخوفا من نشاطهم الفكرى والتقافى، وقد كان لهولاء نشاط صحفى كبير فى طرابلس الغرب، وقد كان الصحفيون يجدون فى الولاية كل معونة ومساعدة فالحكومة كانت تمدهم بالأخبار والتلغرافات وأنباء التنقلات والحوادت الهامة وأنباء الامبرطورية العثمانية، ومن أهم العوامل عامل حرية النشر وحرية المطبوعات والقانون، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الصحافة تقف على ارض صلبة.

ومن الصحف التى صدرت فى هذه الفترة صحيفة الترقى التى أسسها الشيخ محمد البوصيرى انشئت فى عام 1897 وأقفلت عام 1898 وعادت للكتابة 1908، وايضا صحيفة العصر الجديد التى تأسست فى طرابلس عام 1908 أسسها محمد على البارودى باللغة العربية، وصحيفة الكشاف الاسبوعية التى أنشئت فى آواخر عام 1908 لمحمد بك النائب ، وايضا صحيفة أبوقشة اول صحيفة هزلية صدرت بالعامية عام 1908 بزعامة محمد الهاشمى المكى وقد اهتمت بالاحوال السياسية والاخبار والوقائع الداخلية والخارجية وكل هذه الصحف توقفت عند الغزو الايطالى لليبيا 1911، بالاضافة الى ذلك صدرت صحيفة تعميم حريت تركية اللغة عربية الاسلوب صدرت بليبيا وذلك كرد فعل على ثلاثة صحف التى صدرت عقب التورة التركية الترقى ،الكشاف، العصر الجديد الى جانب طرابلس الغرب الذين صدروا باللغة العربية، وبالتالى ظهرت أول صحيفة ناطقة باللغة التركية هى تعميم حريت لارضاء العنصر التركي، وفى عام 1909 ظهرت جريدة الرقيب وهى جريدة اسبوعية سياسية صدرت باللغتين التركية والعربية لصاحبها محمود نديم بن موسي، وفى عام 1910 صدرت جريدة المرصاد الاسبوعية لمؤسسها أحمد الفساطوى، وقد أصدر الليبيون ايضا المقيمون خارج ليبيا صحف كصحيفة الأسد الاسلامى أول صحيفة عربية اصدرها ليبي مقيم بالخارج عام 1898 ، وصحيفة دار الخلافة التى اصدرها ايضا ليبي مقيم بتركيا 1910، والفردوس عام 1911 وهى مكملة لصحيفة دار الخلافة، وفاتح عام 1911 أصدرها ليبي فى الاستانة.

بالاضافة الى ذلك صدرت العديد من الصحف الايطالية فى طرابلس الغرب وذلك للتمهيد لاحتلال ليبيا، فبدوا يعززون مكانتهم بكل الوسائل فى الاقليم فانشئت المطابع والصحف ومنها جريدة طرابلس، وجريدة صدى طرابلس الذين صدروا عام 1909، والاقتصادية، وكوكب الشرق وصحيفة الترقى الايطالية الذين صدروا عام 1910، هذا بالاضافة الى الصحف اليهودية كصحيفة الدردانيل اول صحيفة عبرية صدرت بطرابلس الغرب عام 1911.[12]

المبحث الثاني :الموضوعات الاجتماعية فى الصحافة الطرابلسية 1908– 1911(صحيفة الترقى نموذجا)

كما سبق وذكرت سابقا شهدت طرابلس الغرب خلال الفترة 1908 –1911 ظهور الصحافة الفعلية، فقد ظهرت العديد من الصحف الليبية والايطالية واليهودية، وقد تأثرت هذه الصحف بالحركة السياسية فى البلاد، فقد بدأت الصحف الايطالية تروج للاستعمار الايطالي، وفى هذه المرحلة العصيبة واجهت الوطنيين من شباب

طرابلس تحديات مزدوجة على المستويين الداخلى والخارجى، ووجدوا فى الصحافة ومانتيحه فرصة للتعبير عن آرائهم منفدا للدعوة الى الاصلاح فى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، ومجالا لتعبئة الرأى العام فى المجتمع للتصدى للضغوط الخارجية من الدول الاستعمارية التى عزمت على سلب حرية المواطن، وسعت للاستيلاء على مقدرات الولاية وثرواتها، وفى هذا الصدد شهدت طرابلس الغرب حملة اعلامية من قبل الصحف الطرابلسية وذلك من آجل توعية الليبين للمخاطر المحدقة بهم والمثمتلة فى الغزو الايطالى وسياسة التغلغل السلمي التى تتبعها الحكومة الايطالية، وكشف اغراض الجرائد الايطالية وسعت الى تنبيه المسئولين وتحذير الاهالى من بنك ذى روما وأغراضه الاستعمارية.[13] ومن ناحية أخري أخذت الصحافة الطرابلسية على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع الثقافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور اقوى لخدمة المجتمع، وفى هذا الصدد ذكر آحمد سليم فى كتابه الذى قام فيه بدراسة وتحليل الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها صحيفة طربلس الغرب فى الفترة ة الواقعة 1908–1911، (وهو ماسيتم التركيز عليه فى هذا المبحث) ومن بين الموضوعات التى ناقشتها الصحف العادات الخاطئة فى المجتمع، وقام ايضا كُتاب المقالة بالنقد الصريح للمأمورين وعسف الضرائب، ومن اهم الموضوعات المطروحة فى الصحف كانت النهوض بالتعليم والتربية، وايضا نقد السلوك العام وتحليل الدوافع الاخلاقية لكثير من الظواهر السائدة فى المجتمع، ومن القضايا التى شغلت كُتاب المقالة التعسف فى جباية الضرائب والمجاعات واضرارها على المجتمع الطرابلسي.[14]

وفى السياق ذاته كانت صحيفة الترقي أبرز نموذج لتلك الصحافة التي سعت لإيجاد حلول مناسبة لمعالجة الاوضاع الاجتماعية، ودفع الحكومة لتبنى دور اقوى في حماية وخدمة المجتمع، فضمن هذا المسعى ناقشت الترقي في احدى مقالاتها تفشي الجهل داخل المجتمع بين الناس، وكيفية اعتراض الحكومة على اي عمل خيري، والى عدم اصغاء الحكومة لآراء الناس وتنفيذ سياسة مجحفة بحقهم. [15]

وكانت تداعيات السياسة الضرائبية على السكان احدى أهم القضايا التي تناولتها الصحافة الطرابلسية. ففي هذا الصدد وجهت " الترقى" اهتمامها لمعالجة حالة المناطق الداخلية في البلاد لاسيما فزان التي أظهرت الصحيفة مدى تردى الاوضاع الاقتصادية فيها، وكيف ان الضرائب التي كان يجبيها من وصفتهم ب(الزبانية) قد أدت الى نتائج سلبية أهمها ازدياد عدد المهاجرين من سكان فزان الذين قدروا ب 50 الف مهاجر، وهو ما شكل تراجعا واختلالا في الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فقد تناقص عدد الأهالي بداخلها الى 20 الف ثلثهم من النساء.[16]

وتابعت صحيفة "الترقي" بعدد اخر عرضها لحال منطقة فزان وما آلت اليه في ظل تفاقم ضريبة الويركو على سكانها، وفى ذلك قالت : " فالحكومة لأجل مبلغ لا قيمة له تأخذ من النساء الفقيرات معزة أو شاة هي مدار حياتها فتحبسها من جهة وتترك صاحبتها جائعة من جهة اخري.....".[17] وامام هذا الوضع ناشدت الصحيفة الحكومة لرفع الاستبداد عن السكان واعفاء الأهالي من الديون المتراكمة عليهم والمتمثلة في الضرائب غير المدفوعة، ما يتيح للقسم الاكبر العودة الى مناطقهم.[18]

وفى الواقع لم تكن منطقة فزان المنطقة الوحيدة التي أصابها التدني الاقتصادي وآثاره المعيشية السيئة على المجتمع الطرابلسي، فقد لحق هذا الإجحاف كما ذكرت "الترقي" العديد من مناطق الولاية الاخرى كتاورغاء ومصراتة والزاوية وغيرها.[19] وفى هذا الصدد وجهت الصحيفة رسالة للوالي في مقال لها بعنوان (لمكاتبنا بمصراتة) غضبها علي سياسة الجباة وما كان لها من تأثيرات على الحياة الاجتماعية قائلة فيه: " ان آهالي مصراتة عامة كسدت بضاعتهم وتعطلت فلاحتهم وتراكمت عليهم المطالب من كل صوب، وعجزوا عن آدائها كما عجزوا عن القيام بالمصالح البيتوتية .....فباعوا النفوس وقاية للنفوس.....".[20]

وفى الوقت ذاته شاطرت صحيفة الكشاف "الترقي" الرأي حين تعرضت في احدى أعدادها للقحط الذى أصاب منطقة الجفارة لندرة سقوط الأمطار بها، لاسيما ان الأهالي هناك كانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة في المقام الاول، وأظهرت المقالة ما عاناه الفلاحون من الضرائب المفروضة عليهم حتى في سنوات الجدب، ووصفت الصحيفة أوضاع هؤلاء الفلاحين بالقول : بأن الفقر ضارب أطنابه بكل بيت والهلع والاجتياح عم وأستولى على كل ناحية ....[21] وإسوة بغيرها من الصحف اقترحت الصحيفة وضع الحلول المناسبة للرأفة بحال الفقراء، وذلك بإلغاء أمر التحصيل ولو لفترة مؤقتة حتى زوال الكارثة وقدرة المزارعين على الدفع، كما طالبت بمنع عمليات الضرب والتعذيب المختلفة التي كانت تنفذها العساكر بحق الأهالي.[22]

وعلى المنوال ذاته نشرت صحيفة "أبوقشة" على صفحاتها قطعاً زجلية صورت فيها معاناة الاهالي آيام القحط والجدب، وأطلقت على أعوام الجدب مسميات عدة مثل: عام الشر وعام الفارينة .....الخ، وقد ورد في أحدي هذه القطع :

وفيه اللي في قطعة سروال	وفيه غير اللى في سوريه
عسكر منا وعسكر منا	واقفة النسوان غلبانة
وفيه صغير مكسر حنه	يعيط وامه ما سألاته[23]

انعكس سوء الاوضاع المعيشية وتواتر مواسم القحط على المجتمع الطرابلسي، وأدي ذلك الى تزايد حجم الفئات المهمشة اجتماعيا من أيتام وفقراء ومحتاجين ومتسولين، وهو ما دفع الصحافة الطرابلسية للفت نظر الحكومة لمعالجة هذا الوضع، فقد اقترحت صحيفة " الكشاف" في مقالتها المعنونة (العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن) أن تشكل الحكومة لجنة لجمع التبرعات لإعانة الفقراء،[24] الامر الذى ساندته ايضا صحيفة " الترقى" التي دعت من أسمتهم (أصحاب الغيرة والحمية) للتبرع بأموال لبناء دار للعجزة،[25] وان يتم فتح مشروع عمل يستخدم فيه مئات الفقراء،[26] وان تقوم البلدية بإيجاد مساكن صحية لهم ومنح العاجزين نفقة يومية.[27] فيما رأت صحيفة " المرصاد" ان توجه الحكومة نحو استثمار موارد البلاد الطبيعية كفيل بأن يجنبها الفقر الذى يعانى منه غالب افراد المجتمع.[28] وهو الرأي الذى دعمته صحيفة " أبى قشة" حين اشارت في أحد اعداداها الى أن استثمار مناجم الفسطاط المكتشفة بالقرب من مدينة الخمس سيحل مشكلة العديد من الفقراء الذين قدرتهم الصحيفة بالألاف.[29]

ويبدو ان هذه الاقتراحات والمبادرات لم تلتفت اليها الحكومة او تعطيها الاولوية، الأمر الذى دفع صحيفة "الترقي" الى القاء اللوم على بلدية طرابلس لعدم اهتمامها بالفقراء والعجزة، كما تحاملت على أغنياء الولاية لعدم مبالاتهم بهذه المسألة، وطالبتهم بأن يتخذوا من الطائفة اليهودية في الولاية قدوة لهم، وفى ذلك قالت " أفلا يكون من العار أن طائفة لا تبلغ عشر السكان تستطيع ان تحفظ أبنائها من السفالة ولانستطيع نحن محافظة العاجزين من الكسب عن الموت جوعا".[30]

وفى اطار حملتها الداعمة لقضية الفئات المهمشة اجتماعيًا ارسلت " الترقي" رسالة الى ناظر (وزير) الداخلية عرضت فيه بعض الحلول التي كان من شأنها التخفيف من معاناة الناس وفقرهم، وذلك بتخصيص حصة من الميزانية التي قدرت بعشرين الف ليرة لرفع الفقر عن الرجال والنساء والأطفال الذين كثرت أعدادهم بالطرقات.[31] وعلى المنوال ذاته وجهت صحيفة "الترقي" بأعدادها الصادرة بتواريخ 14 اغسطس و26 ديسمبر لسنة 1910 نقدها لمفتش الصحة والمجلس البلدي اللذان لم يعيرا أي انتباه لأعداد الفقراء والأطفال والعاجزين الذين كثرت أعدادهم بالطرقات وعلى أبواب المستشفى البلدي، بوقت لم يهتم فيه رئيس البلدية بإعطائهم تصريحات للعلاج.[32]

وعلى صعيد آخر اتجهت الصحافة نحو الدور التوعوي الموجه للمجتمع، وذلك من خلال محاربة بعض مظاهر الانحراف السلوكي المنتشرة آنذاك في المجتمع الطرابلسي. ففي هذا الاطار تناولت "الترقي" في عددها الصادر بتاريخ 11 ديسمبر 1908 مسألة انتشار شرب المسكرات بين الفقراء وكثرة ارتيادهم للحانات، ولفت انتباه مفتش الصحة الى خطورة حالات الموت التي شهدتها مدينة طرابلس نتيجة تعاطى هذا المشروب المصنوع من مواد مضرة بالصحة العامة.[33] وقد شاطرتها الرأي هذا صحيفة "أبوقشة" حين تحدثت عن إقبال الناس على شرب المسكر المعروف ب(اللاقبي)،[34] وفى معرض معالجتها لهذه الظاهرة دعت " الترقي" الى تأسيس جمعيات لغرض محاربة انتشار ظاهرة تناول الخمور.[35]

ويبدو أن سوء الحالة الاقتصادية وكثرة اعداد الفقراء قد زاد من تفشى بعض المظاهر الاجتماعية المنحرفة داخل المجتمع الطرابلسي، كظاهرة السرقة وانتشار دور البغاء العلني والأكثر منها سرا، مما دفع بالعديد من الصحف لتتصدى لهذه المظاهر، وفى هذا الشأن ربطت صحيفة " الترقي" الدافع الأساسي لظاهرة السرقة بالفقر والاحتياج، فيما رأت أن الحل الأمثل لذلك هو اقامة المشروعات الكثيرة التي تكفل تشغيل هؤلاء الفقراء.[36] وبخصوص إنتشار دور البغاء عرضت صحيفة "المرصاد" مقالا انتقدت فيه كثرة دور البغاء والمومسات اللاتي كن يلقين حماية وتغطية على نشاطهن من قبل عدد من موظفي الحكومة دون اتخاذ اي اجراء يحد من تفشى المظاهر اللاأخلاقية بين افراد المجتمع الطرابلسي.[37] وبخصوص المسألة ذاتها هاجمت "الترقي" هذه الظاهرة وأشارت الى أن بعض البنات الفقيرات كن يقصدن بيوت الاجانب في وقت لم تأخذ الرجال الغيرة على أبناء وطنهم.[38]

ورافق هذا ايضا انتقاد الصحافة الطرابلسية لعدد من المظاهر الاجتماعية الأخرى السائدة لدى الأسر الطرابلسية، مثل ظاهرة شرب الشاي بكثرة في أوقات متعددة، التي رأت صحيفة الترقي انه يؤذى الى استنزاف

فئة الفقراء ماليا، وفى مقابل ذلك دعت الصحيفة الى التوجه نحو العمل والاهتمام به بقدر اكبر.[39] وفى هذه القضية عزفت على الوتر ذاته صحيفة " أبوقشة" التي عبرت عن خشيتها من العواقب الوخيمة لشرب الشاي على المجتمع الطرابلسي من النواحي الاقتصادية والصحية.

ونتجية لدورها التفافي تجاه أفراد المجتمع، تبنت الصحافة الطرابلسية الدعوة للنهوض بالجيل ولتعليم الأبناء ذكورا واناثاً على حد سواء، وفى هذا الصدد دعت صحيفة "العصر الجديد" أن يكون التعليم اجباريا ، وأنتقدت أساليب التعليم التقليدية السائدة اختياريا وذلك حتى يعم التعليم كل خيمة وبيت بأطراف الصحراء.[40]

كما نشرت "الترقي" مقالا بينت فيه أهمية تعليم المرأة، وأوضحت حاجة الولاية الى زيادة افتتاح مكاتب (مدارس) لتعليم البنات، وعلقت الصحيفة على ذلك بقولها : إن من مقتضيات العصر الحاضر أن تكون المرأة على جانب من التربية والعلم حتى تكون اهلًا لتربية ابنائها وتهذيبهم..... ان المرأة اذا كانت مهذبة بتحصيل شي من المعارف والآداب تكون عونا للرجل وادعي لحسن المعاشرة.[41] وبذلك اظهرت مثل هذه الدعوات الاتجاه التحديثي الذى تبنته الصحافة الطرابلسية يومذاك لخلق مجتمع متطور.

وفى تواصل مع حملتها الداعمة لإيجاد مجتمع نموذجي اهتمت الصحافة ايضا بالأوضاع الصحية للأسر الطرابلسية من خلال نشرها لمقالات توعوية، على غرار المقالة التي نشرت في صحيفة "طرابلس الغرب" الموجهة لأولياء الامور بأهمية التلقيح ضد مرض الجدري ومعاقبة من يخالفه بدفع غرامة مالية مقابل ذلك.[42]

كما نشر مقال توعوي آخر بصحيفة " المرصاد" المعنون (الأسباب الصحية) التي اوضحت فيه الشروط الصحية الواجب اتباعها من قبل الأسر الطرابلسية، كنظافة البيوت وتجديد الهواء، فضلا عن الاهتمام بنظافة البدن والشروط الصحية لآداب الأكل والأواني المستعملة.[43]

وبالصدد ذاته وجهت الصحيفة نقداً للحكومة لعدم اهتمامها بأوضاع الفقراء الصحية الذين كثرت أعدادهم أمام أبواب المستشفى، وفى ذلك خاطبت صحيفة "الترقي" رئيس البلدية لعدم سماحه لطبيب المستشفى بمداوة الفقراء مجانا الا بعد حصولهم على تذكرة منه، وفى ذلك قالت " فسبحان الله العظيم .... ايمكن لمن كان في تلك الحال ان يبحث عن رئيس البلدية ليأخذ منه تذكرة وماهي العلاقة بين المرضى والرئيس، اليس الطبيب هو الذى يعرف المحتاج للتداوي من غيره ، فالي متى هذه الحال والى متى نكون بعيدين عن الإنسانية "[44].

وجملة القول أن الصحافة الطرابلسية في ولاية طرابلس الغرب وان جاء ظهورها متأخرا، الا أنها اخذت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع التفافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور أقوى لخدمة المجتمع، فعبرت بصدق عن تفكير عميق وجاد من خلال مثقفيها والتي ان أُخذت بعين الاعتبار لكان لها دور كبير في تخفيف معاناة المجتمع الطرابلسي والارتقاء به نحو التطور

قائمة المراجع والمصادر

اولا: الصحف

1. صحيفة الترقى، عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).

2. صحيفة الترقى، عدد85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908).
3. صحيفة الترقى، عدد 86 ، 22 تشرين التاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)
4. صحيفة الترقي، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).
5. صحيفة الترقي ، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).
6. صحيفة الترقي، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909).
7. صحيفة الترقي، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909).
8. صحيفة الترقي، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).
9. صحيفة الترقي، عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).
10. صحيفة الترقي، عدد 116، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27نوفمبر 1909).
11. صحيفة الترقي، عدد 117 ، 20 تشرين التاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).
12. صحيفة الترقي،عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق11 ديسمبر 1909).
13.صحيفة الترقي، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910).
14.صحيفة الترقى، عددد 156، 4 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).
15.صحيفة الترقى، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).
16.صحيفة الترقى، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910).
17.صحيفة الترقى، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910).
18.صحيفة الترقي ، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).
19.صحيفة الترقي، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).
20.صحيفة طرابلس الغرب، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).
21.صحيفة الكشاف، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908).
22. صحيفة الكشاف، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).
23.صحيفة الكشاف، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).
24. صحيفة المرصاد، عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

ثانيا: المراجع

1. الآحول، خليفة محمد ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985.

2. بن سليم، احمد عمران، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911،منشورات جامعة قاريونس، 1992.

3. الجميلى، قاسم خلف،" الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911"، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002.

4. حمدو، فتحية الخير ، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006.

5. السويدى، سالم فرج عبدالقادر، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد 1، 2023، ص23–34.

6.الصويعى، عبدالعزيز سعيد ، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989.
7. كورو، فرانشسكو، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة.
8.المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000.
9.المصراتى، مصطفى على، كفاح صحفي : عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961.

الهوامش.

[1] عبدالعزيز سعيد الصويعى، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989، ص 69–70; على مصطفى المصراتى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، 2000، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000 ، ص 39–40.

[2] لمزيد من المعلومات على قوانين ونظم الصحافة فى العهد العثماني الثانى والتى تتضمن نظام المطبوعات الصحفية والرقابة عليها سنة 1865، والتعليمات الصادرة الى الصحف فى عهد السلطان عبد الحميد وقانون المطبوعات العثمِانى 1909، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق، ص85 –92; على مصطفى المصراتي، المرجع السابق، 283–293.

[3] على مصطفى المصراتي ، المرجع السابق، ص 41–43.

[4] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق 118 –121.

[5] فرانشسكو كورو ، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة، ص151 .

[6] عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق ، ص 62.

[7] احمد عمران بن سليم، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911، منشورات جامعة قاريونس، 1992، ص 155–162.

[8] لمزيد من المعلومات عن قوانين المطبوعات خلال العهد العثمانى الثانى، انظر: على مصطفى المصراتي، ص283–293.

[9] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص113.

[10] على مصطفى المصراتى ، المرجع السابق ، ص15–16.

[11] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص 62–63.

[12] لمزيد من بالتفصيل عن هذه الصحف، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى، ص 131–158; على مصطفى المصراتى، المرجع السابق، 63 –156.

[13] فتحية الخير حمدو، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006، ص 111–117; لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع : انظر: سالم فرج عبدالقادر السويدى، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد 1، 2023، ص23–34.

[14] احمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص155–183.

[15] "الترقى"(صحيفة) ، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).

[16] " الترقي"، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).

[17] "الترقي " عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).

[18] المصدر ذاته.

[19] " الترقي"، عدد 116 ، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27 نوفمبر 1909).

[20] "الترقي" ، عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 11 ديسمبر 1909) . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع بخصوص آهالي مصراته انظر المقالة المعنونة (واحد وسبعون استرحام في قوت الآنام) في: "الترقي"، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).

[21] " الكشاف" (صحيفة)، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).

[22] "الكشاف"، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909)، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).

[23] مصطفي على المصراتي ، كفاح صحفي: عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961، ص159–161.

[24] "الكشاف"، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908)

[25] "الترقي"، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909)

[26] "الترقي"، عدد 117 ، 20 تشرين التاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909)

[27] " الترقي"، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909)

[28] قاسم خلف الجميلى ، الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002، ص48.

[29] على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص 107–108.

[30] "الترقي"، عدد 117، 20 تشرين الثانى1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).

[31] " الترقي"، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).

[32] "الترقي"، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910)، عدد 156، 4 ايلول، 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).

[33] "الترقي"، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).

[34] نقلا عن: على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص140–141.

[35] "الترقي" ، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق8 ديسمبر 1910).

[36] " الترقي"، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910)

[37] نقلا عن: خليفة محمد الاحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985، ص106.

[38] "الترقي" عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910)

[39] "الترقي"، عدد 85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908);عدد 86، 22 تشرين التاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)

[40] على مصطفى المصراتى ، صحافة ليبيا في نصف قرن، المرجع السابق، ص78.

[41] "الترقى" ،عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).

[42] " طرابلس الغرب" (صحيفة)، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).

[43] "المرصاد" (صحيفة)،عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

[44] "الترقي"، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).